بيان تلبيس المفتري

محمد زاهد الكوثري

أو

ردّ الكوثري على الكوثري

تأليف

أحمد بن محمد بن الصدّيق الغماري

المتوفى سنة (١٣٨٠) هجرية

تحقيق وتخريج

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة التحقيق :

إنَّ الحمدَ لِلّه نَحْمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرهُ ، ونعوذُ باللهِ مِن شرُورِ أنْفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضْلِل فلا هادي له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له . وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُه .

أمّا بَعْدُ :

فإن المَنْهجَ العِلْميَّ الدَّقيقَ الوثيقَ علامةٌ دالَّةٌ على حُسْنِ التصوُّرِ ، وسلامةِ الفِطْرةِ ، ونَقَاء السَّريرةِ .

وَمَنْ كان مُضْطَرِبَ المنهجِ ، مُخْتلطَ الطريقةِ : كان ذلك دليلاً على فسادِ فِكْرِهِ ، وكَسَادِ رَأْيِهِ .

فالأَوَّلُ : تَهْديهِ منهجيّتُهُ إلى العلمِ النافع ، والعَمَلِ الصَّالحِ ، وتُوْصِلُهُ إلى صفاء العقيدةِ وحُسن التصوُّر .

والثاني : يُوبِقُهُ اضْطِرابُهُ وتناقُضُه وتَضادُّ أقوالِهِ في مَهاوي الرَّدىٰ ، وأوديةِ الباطل والضَّلالِ !

.. وكم حاوَلَ المُبتدعةُ في سائر عُصور الإسلام الطَّعْنَ في السُّنَّة ، ونَقْضَ عُرىٰ التَّوْحيدِ ، والتَّشْكيكَ بعُلَماء الأُمَّةِ الفُحولِ الأَفْذاذِ !

ولكنْ ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ : فما يكتُبُ مبتدعٌ أو ضالٌّ إلاّ وتنهالُ ردودُ أهلِ السُّنَّة عليه مِن كُلِّ جانبٍ ؛ كَشْفاً لباطلِه ، وهَتْكاً لزورِه وضلالِه.

.. ثم .. تموتُ كُتُبُ المبتدعةِ .. وتُمحىٰ مِن ذاكرةِ التاريخِ أسماءُ مُسَوِّديها .. وتذوبُ في غَيَاهِبِ الزَّمَن عقولُ مُرَوِّجيها !!

وتبقىٰ أنوارُ كُتُبِ أهلِ السُّنَّةِ ساطعةً ، وتَظَلُّ شموسُهم مُشْرِقَةً ، تَبْهَرُ كُلَّ مُبطلٍ مُبتدع ، وتُضيءُ طريقَ كُلِّ سُنِّيٍّ مُتَّبع .

ومِن أولٰئك الذَّائبين الذَّاهبين مَن وَصَفَه بَعْضُ مُلَمِّعيه بـ «أُستاذ المُحقِّقين، الحُجَّة ، الفقيه ، الأُصوليّ ، المُتكلِّم ، النَّظَّار ، المُؤَرِّخ ، النَّقادة الإمام ..» !

وحقيقةً : هو كمثلِ ما قال هذا التلميذُ الغَارقُ؛ ولكنْ : على نَسَقِهِ(!) ، لا على نَهْجِ العلمِ وَوَفْقِهِ !!

فلا أُطيلُ !

والنَّاظِرُ في كُتُب أهل السُّنَّة المُعاصرِين يرىٰ ألواناً مِن رُدودِهم وتَفْنيداتِهِم لِآراء ذلك (النَّظَّار) الهالِك في تجهُّمِهِ وتعصُّبِهِ ، بَدْءاً مِن «التَّنكيل» للعلاَّمةِ الإمامِ المُعَلِّميِّ اليَمَانيِّ ـ رحمه الله ـ ، وانتهاءً بـ «براءة أهل السُّنَّة ..» للأخ الشيخ العلاَّمة بكر بن عبد الله أبو زَيْد ـ حَفِظَه المولىٰ ـ، وبينهما مِن الرُّدودِ والتعقيباتِ الكثيرُ الكثيرُ .

.. ويُحاوِلُ رَعاعُ الأَتْباع لأولئك الضالِّين مِن أهلِ الابتداع ـ جاهدين ـ أنْ يردُّوا .. أو يَصُدُّوا ..

ولكنْ .. هَيْهات .. فأنّىٰ لهم ذلك مَعَ حُجَجٍ أسْطَعَ مِن ضوءِ النَّهار..

فَتَرَاهُم ـ هـداهـم الـلـهُ ـ يُـحَرِّفـون . . ويُـمَوِّهون . . ويَـخْدَعـون . . ويُماطِلـون . . فـهـذه بضـاعـتُهم . . وهٰذه مـادَّتهم ! فإذا بالسُّذَّج الجهَلة . . وبالهَمَجِ الرَّعـاع . . يَسْتَسْمِنُون هذا الورَمَ ، ويُـبَجِّلُونَ تحريفاتِ أهل الأهواء، ويفَخِّمـونَ شَأْنَ مُقَدَّمـيـهـم مِن المُنـحـرفـين . . اكـتـفـاءً بالعَنَاوين ، وجَهْلاً بالمضامين !!

وهٰذا الكتـابُ الَّذي أُقَدِّمُهُ لِلْقُرَّاء الأفـاضلِ الحـريصين على السُّنَّةِ والاتِّباعِ والـتـوحـيـدِ ، والمـنهـجـيَّة في العِلْمِ والقَلَم : نَمـوذجٌ مِن النَّماذجِ الحسَنَةِ الَّتـي تـكشفُ تناقُضَ هذا المبـتـدعِ الغـويِّ ، الَّذي يُـثْبِتُ مـا نَقَضَه ، ويَـنْقُضُ مـا أَثْبَتَه. . ولـيـس لـه في هـذا وذاك دافـعٌ . . إلاّ هَوَاهُ . . ورأْيُهُ . . وتـعـصُّبُه البغيضُ المُحترقُ !!

ومِن عظيمِ أَقْدارِ اللّهِ سُبْحـانَه وتعـالٰى أنَّ مُؤلِّفَ هذا الكتـابِ مَوْثُوقٌ عند مُعْظَمِ مُعَظِّمي هذا الكوثريِّ المَرْدُودِ عليه !!

فإنْ قَبِلُوا كـلامَه . . سَقَطَ كَوْثَرِيُّـهُم !

وإنْ رَفَضُوه . . أَسْقَطُوا الـذي به يَثِقُون !!

فأيُّ الأمـرين اختاروا . . فَهُم ساقِطون !!!

وختاماً :

أسألُ اللهَ سبحانه الهدايةَ لأهل الغَوَاية ، والسَّلامةَ لأهل السُّنَّة ، ودُعاة التوحيد ، إنّه سميعٌ مجيبٌ .

وآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ لِلّه ربِّ العالمَين [1] .

وكتب

أبو الحارث الحلبيُّ الأثريُّ

عفا الله عنه

بمنّه

* *
*

---

(١) ومَعَ كُلِّ هذا فلا يزالُ ذلك (التلميذُ) الغارِقُ في تعظيم شيخهِ ، يَدَّعي نُصْرَةَ السُّنَّةِ والذبَّ عن أهلها ، وتبجيلَ شَيخِ الإسلام ابن تيميّة وتلميذِهِ ابن القَيِّم وغيرِهِما من أئمّة السنة والتوحيد ؟!

فنقولُ لهِ اليومَ ما قَالَه له (شيوخُنا) قديماً :

(أَسَلَفِيٌّ وكَوْثريٌّ) ؟!

أفلا تَنْطِقون ؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ﴾ ! وانظر ما سيأتي (ص ٢٤٧).

هٰـــذا الكتـــابُ

○ كَتَبَه أحمد بن محمد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ المغربيّ[1] ، المتوفّى سنة (١٣٨٠ هـ) ردًّا على عَصْريِّهِ محمد زاهد الكوثريّ[2] الذي (نَفَقَ) سنةَ (١٣٧١ هـ) .

○ نَسَبَ هذا الكتابَ إلى مُؤَلِّفِه : أخوه عبدُ الله الغُماري في «بِدَع التفاسير» (ص ١٨١) قائلاً ـ بعد كلام[3] ـ :

« . . فكَتَب شقيقُنا [يعني المؤلِّفَ] ردًّا عليه ، جَمَعَ فيه سَقَطاتِهِ العلميّةَ ، وتناقُضاتِهِ التي منشؤُها تعصُّبُه البغيضُ ، وقَسَا عليه بعضَ القسوةِ . . » .

○ وقد ماتَ المصنِّفُ دونَ تمامِهِ، كما في «فتح الملك العليّ» (ص١١٩)

---

(١) ولنا عليه ملاحظات عدّة ، ونَقَدات متعدّدة ، فانظر كتابي «كشف المتواري» و «تحذير السَّاجد» لشيخنا الألبانيّ ، ولكنَّ هذا الكتابَ منه مُوافقٌ للحقِّ الذي نعتقدُهُ ، فنحن نُقِرُّ به ونعترف .

(٢) ولستُ أظُنُّ أنَّ أحداً مِمَّن سيقرؤون هذا الكتابَ إلاّ وهم (واقِفون) على حقيقةِ هذا الكوثريِّ . . وسوءِ عقيدتِه . . فلا أُطيل في كشفِ أمره هُنا .

(٣) وفيه إشارةٌ إلى ألوانٍ مِن فظائع فضائحِ الكوثريِّ ، كطعنهِ في خُلُق الحافظ ابن حَجَرٍ وعِرْضِهِ ، وغير ذلك مِن طامّات .

وانظر (ص ٤٨ و ٥١) مِمّا يأتي .

له ، حيثُ قال : «تمّت مقدِّمتُه في مجلّد» ، وسمّاه : «بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري» [1].

○ ناوَلَ عبدُ العزيز الغُماريُّ ـ شقيقُ المؤلِّف ـ صورةً عن النُّسْخَةِ الخطّية [2] لهذا الكتابِ الشيخَ بكر بن عبد الله أبو زيد في مكّة / حَجّ عام ١٤٠٥ تقريباً، وطَلَبَ منه السَّعْيَ في نَشْرِهِ .

○ أصلُ كتاب المؤلِّف هو مُتابعةٌ لردٍّ مِن الكوثريِّ على كتابِهِ «تحسين الفِعَال بالصَّلاة في النِّعال» ، حيثُ قال المؤلِّف (ص ٢٤٥) مِن كتابه هذا :

«ورَدُّنا هذا في الحقيقةِ إنّما هو مُقَدِّمةٌ لِلرَّدِّ عليهِ في تلك المسألةِ ، حيثُ تأخّر ورود رسالتهِ في الردِّ ، فعاجَلْناه بهذا رَيْثَما نَقِفُ على رَدِّهِ» !

* * *

---

(١) لذلك يقول هو في كتابِهِ هذا (ص ١٥٦) : «فَلا يشتبه عليك الحال بتلبيس هذا المُلَبِّس المفتري» .

(٢) وهي بخطِّ بعض تلاميذهِ فيما يظهرُ ، واللهُ أعلمُ .

مِن منهج المُؤَلِّف في كتابهِ

○ يقولُ المؤلِّفُ في كتابهِ (ص ٢٣٧) :

«وليس مِن دَأْبنا بيانُ المسألةِ مِن أصلها في هذا الكتابِ الذي خَصَّصْناه لِضَرْبِ كلامه بكلامهِ فقط» .

وقال (ص ١٧٢) بعد كلامهِ في مسألةٍ علميّةٍ :

«وهذا ليس مِن شَرْطي في هذا الكتابِ ـ أعْني الردَّ عليه ومُناقشته بالعلم ـ لأنّه مُخَصَّصٌ لِرَدِّ كلامهِ بكلامهِ فَحَسْبُ ، ولكنْ هذه فائدةٌ عَرَضَتْ، بل فَلَتَت مِن رَأْس القَلَم ، فَنَرْجُو عدمَ المؤاخذةِ عليها» .

○ يكْتفي المصنِّفُ بضرب الأمثلةِ ، دون التتبُّع والاستقصاء ، يقول (ص ١٧٩) مِن كتابهِ :

«ولو انْدَفَعْنا في سَرْد أمثلةِ هذه المسألةِ بنصوصها لَطَال بنا الكلامُ في هذه العُجالة ، ولكنْ راجع . . » .

○ أشار المصنِّف (ص ٢٥٩) مِن كتابهِ هٰذا إلى مبحث توثيق عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وردّ كلام الكوثريِّ فيه ، وهو ما انتهت كتابته إليه ، دون إتمامهِ ، كما تراه في (ص ٣٥٧) مِن هذا الكتابِ .

○ ذَبَّ المؤلِّف عن عَدَد من أئمّة الإسلام الذين كَتَبوا في العقيدةِ ، ردًّا على اتِّهام الكوثريِّ لهم ـ وأذنابُه مِن بعده ـ بالتَّجْسيم ، كما في (ص ٢٠٦ و

٣٠٥ و ٣١١ و ٣٤٥ و ٣٤٩) وغيرها .

○ قال المؤلِّف (ص ٤٣) بياناً لطريقته في الردِّ على الكوثريِّ :

« . . وليس ذلك بإبطال حُجَّتِهِ ، وتوهين دلائلِهِ ، وتبيين أوهامِهِ ، فإنَّ لذلك كُتُباً أُخرى ، كـ «الغارة العنيفة» [1] ، و «سَوْط التَّأْديبِ» [2] ، و «التمزيق والخَرْق» [3] ، ولكنْ بذكر تناقُضِهِ واضطرابِهِ ، وضَرْبِ كلامِهِ بكلامِهِ ، بحيثُ يَحْسُنُ تسميةُ هذه العُجالة بـ «**رَدّ الكوثريِّ على الكوثريِّ**» ، إذ ما لنا فيه بعد الذي مضىٰ إلاّ جَمْع المتناقِضات ، وضَمّ المُتضاربات ، مع إيضاحٍ يسيرٍ ، يُفْهَمُ منه وجهُ التناقُضِ والتَّضَارُبِ ، والتَّخاذُلِ والتَّكاذُبِ فيما قد يكونُ غامِضاً لا يُهْتدىٰ إليه إلاّ ببيانٍ» .

○ ومِمّا ينبغي التنبيهُ إليه أنَّ أسلوبَ المصِّنف في الردّ قد اقتضاه إلى استعمال الشِّدَّة مَعَ الكوثريِّ ـ وهو يستحقُّها ـ لكنّ ذلك دَفَعه أحياناً إلى الردِّ على أبي حنيفةَ خُصوصاً ، أو مذهبِهِ عُموماً ، فهذا ما لا أُوافقُهُ عليه مُطْلقاً إلاّ ما وافَقَ فيه الحَقَّ مِمّا فيه الردُّ على رَأْيٍ باطل ، أو استحسانٍ عاطلٍ .

وهذا كُلُّه إنّما يَنْتَج مِن شِدَّتِهِ على المُقَلِّدةِ ومتعصِّبةِ المذاهب .

حتّى إنّ له مؤلَّفاً خاصّاً بعنوان : «الإقليد في تنزيل كتاب اللهِ على أهل التقليد» [4] شَدَّد فيه النَّكيرَ عليهم ، وبيَّنَ فسادَ تقليدهم [5] .

---

(١) ردًّا على «النُّكَت الطريفة» .

(٢) ردًّا على «التأنيب» .

(٣) ردًّا على «إحقاق الحقّ» .

ولا نعرفُ عن وجود هذه الكتب شيئاً .

(٤) ولا يزال مخطوطاً ، وعندي نسخةٌ مصوَّرةٌ منه .

(٥) وانظر مثالاً عليه (ص ١٤٢ و ٣٠٥) مِن كتابنا هٰذا .

عَمَــلي في الكتــاب

بعـد استنساخِ الأصل المخطوط ومُقابلتهِ ، قمت بعمل الآتي :

١ ـ مُتـابعـةُ المؤلِّف في تخريج حـديث «لو كـان العلم بالثُّريّاً . .» فقد طوّل في تَـخْريجه (ص ٣ ـ ٤١) ، والاسـتدراكُ عليه.

٢ ـ الإشـارة إلى بعض تناقُضـات الكوثريِّ الأُخرى وتحريفاتِهِ ، على ما سَنَحَ ، دون تتبُّعٍ .

٣ ـ لم أُخَرِّج مِن الأحـاديـث الـواردة في الـكـتـاب إلاّ مـا رأيتُ لزومَه وفـائدتَه لِلقُرّاء ، إذ إنَّ المصنِّف لم يُرد بِذِكْرِها إلاّ بيـان تناقُض الكوثريِّ وتلبيـسهِ فيها .

٤ ـ ضـبطـتُ نَصَّ الـكتـابِ ، واعْتَنَيْتُ بعـلامـات الترقـيمِ فـيـه ، رغـبـةً في الإيضاح ، وزيادةً في الإفصاح .

٥ ـ رقَّمْتُ فـصـولَه ، وكـتـبتُ له عناوينَ إضـافيّـةً توضيحاً لمحتوياتها ، وبياناً لمضمونها .

٦ ـ صنعتُ أربعة فهارس علميّـة لِتَقْريبِ فوائد الكتاب لِمبتُغيها :

أ ـ فهرس الأحاديث والآثار .

ب ـ فهرس الرُّواة المتكلّم فيهم بجرح أو تعديل .

جـ ـ فهرس فوائد التعليقات .

د ـ الفهرس الإجمالي .

.. وثمَّة أعمالٌ أُخرىٰ[1] يراها الناظرُ في الكتاب بعين الإنصاف ، المُبْعِدُ عن عَقْلِهِ ظُلُماتِ التعصُّب والاعتساف .

* * *

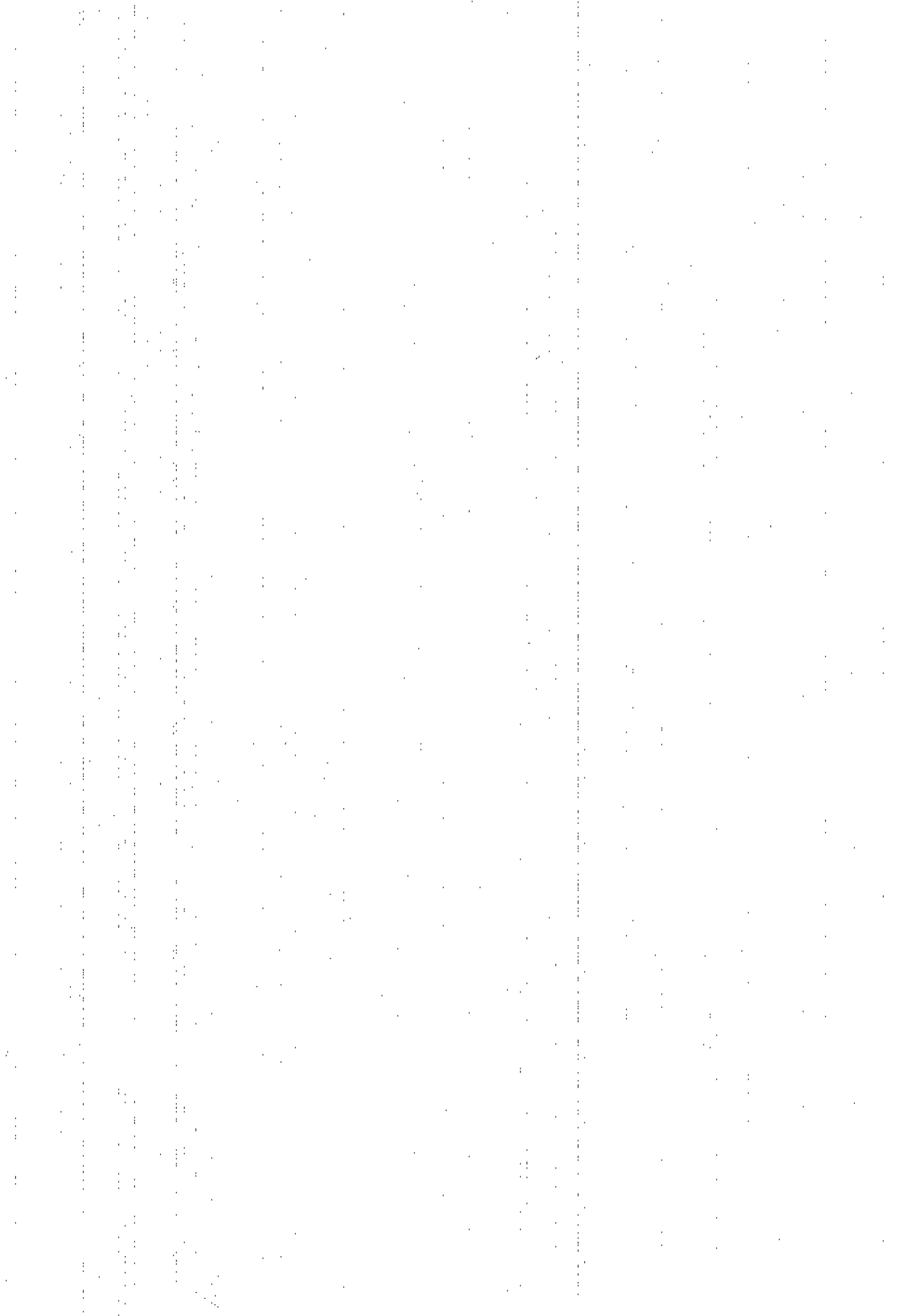
(١) وأَشْكُرُ أخي الودودَ الفاضلَ جمال عبد اللطيف على ما أعانني بهِ في نَسْخ الكتاب ، وتَصْحيحهِ ، ومُقابلتهِ ، فجزاه اللهُ خيراً .

[illegible] الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[illegible] على عباده الذين اصطفى اما بعد فان قواعد اهل الحديث والاصول تقضي بان مخالفة الراوي [illegible] او اقوى حفظا واشد اتقانا [illegible] تكون شاذة مردودة ولو كان راويها ثقة اذ بالضرورة [illegible] الثبات [illegible] الضبط والى الواحد دون الجماعة والاقل دون الاكثر. فاذا روى الجماعة حديثا [illegible] واحد فرواه بلفظ [illegible] القبول يقضي بالحكم للجماعة عليه [illegible] شاذ [illegible] الرواة كان ضعيفا فروايته منكرة [illegible] هذه القاعدة كنت حكمت بضعف حديث لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس حيث [illegible] الاكثرون من الرواة بلفظ الايمان وما في معناه كالاسلام والدين [illegible] بعض الضعفاء والجاهيل [illegible] الايمان [illegible] الحنفية وغيرهم من المتساهلين [illegible] كعلي القاري انه نص [illegible] غير الحديث بذلك اللفظ الى [illegible] الايمان [illegible] ذلك في كتابي [illegible] لمناسبة [illegible] الكتاب ان علمه طبق ما بين السماء والارض [illegible] مالك الامام [illegible] تعالى عليه وآله وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم [illegible] المدينة. رواه الترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم [illegible] غيره [illegible] انه اعلم من مالك [illegible] وسلم [illegible] الجهل [illegible] ان مالك هو المراد بالحديث [illegible] سفيان بن عيينة وابن جريج وعبد الرزاق [illegible] غيره ولا ضربت اكباد الابل الى [illegible]

واما [illegible] علي القاري ان المراد بعالم المدينة هو النبي صلى الله [illegible] رسول الله [illegible] عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض [illegible] الامام احمد [illegible] نسب اليه انه فسر بالشافعي [illegible] الحسد والبغض لائمة العرب كما هو معروف عنه حتى انه نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المبالغة في قوله [illegible] الكفار الروافض [illegible] التي رد بها على امام [illegible] فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية [illegible] الامام الشافعي لم يكن من العلماء المجتهدين [illegible] امام الحرمين [illegible] وطعن كما شاء [illegible] تعصبه غير [illegible] الشريعة [illegible] ومن العجب انه [illegible] الائمة الى [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوط



٠٠٠٠٩٢ *

صورةُ الصفحةِ الأخيرة مِن المخطوطِ